رابط المادة على منصة باحث

)مكتمل(شروح القواعد الحسان لتفسير القرآن

# قواعد التفسير | القاعدة 81 | إطلاق الهداية والإضلال وتقييدها في القرآن

يوسف الشبل

---

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين اما بعد. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم - 00:00:00

يوم الاثنين الموافق للسابع من شهر رجب من عام ثلاثة واربعين واربع مئة والف من الهجرة اه نسأل الله سبحانه وتعالى ان يرزقنا واياكم العلم النافع والعمل الصالح. ويجعلنا واياكم هداة مهتدين موفقين لكل خير - 00:00:18

الكتاب الذي بين ايدينا هو كتاب القواعد الحسان المتعلقة بتفسير القرآن وهذا كتاب الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله تعالى. ذكر فيه قواعد متعددة كثيرة ومتنوعة والقاعدة التي بين ايدينا هي القاعدة التاسعة عشرة - 00:00:35

هذه القاعدة في الحقيقة هي قاعدة مهمة. وهي قاعدة من قواعد الشرع وقاعدة من قواعد القرآن الكريم. وتتعلق بجانب العقيدة وكما ذكر الشيخ في نصها قال  لا هي القاعدة الثامنة عشرة وليست التاسعة عشرة. هي القاعدة الثامنة عشرة الثامن عشرة - 00:00:59

يقول في كثير من الايات يخبر بانه يهدي من يشاء ويظل من يشاء وفي بعضها يذكر مع ذلك الاسباب المتعلقة بالعبد الموجبة للهداية او الموجب للاظلال وكذلك حصول المغفرة وضدها - 00:01:28

وبسط الرزق  وتقدير او وتقطيره. تقطيره قد يكون تقتيره طيب يعني يبسط يقدر تقديره يعني تضيقه. نعم. تضييقه طيب طيب يعني هذه القاعدة يعني يعني ماذا ماذا ماذا نفهم منها - 00:01:47

يعني لما يقول الشيخ ان ان كثير من الايات تنص على ان الله هو الذي يهدي وهو الذي يضل وهو الذي يرزق يعني وثم يقول وفي بعض الايات يذكر الله اسباب الرزق. اسباب الهداية اسباب الضلال - 00:02:11

واصبحوا المغفرة واسباب العذاب يعني ماذا نخرج من هذه القاعدة قاعدة عقائد عقائدة عقدية نخرج بذلك اذا اردنا ان ان يعني ان يعني ان نذكر نص القاعدة او صياغة القاعدة - 00:02:35

نقول قاعدة تخبر بان المنفرد المنفرد آآ الام المفرد بالضلال وبالهداية والضلال ونحوه مبرد بالهداية وبالضلال وبالرزق وبالعذاب وبالمغفرة هو الله سبحانه وتعالى ويجب على كل مسلم ان يقر لان المنفرد بذلك هو الله سبحانه وتعالى. وليس لاي مخلوق - 00:02:59

ان يكون يعني يملك شيء من ذلك  واذا تقرر هذا الامر واقر به المسلم ينبغي له ان يتخذ الاسباب الاسباب التي يعني تكون سببا في هداية الانسان لان الله يهدي - 00:03:27

من اتخذ الاسباب ويظل من اخذ اسباب الضالة وهكذا ويرزق من اخذ باسباب الرزق. ويغفر لمن اخذ باسباب المغفرة. ويعذب من اخذ باسباب العذاب. فاذا عندنا عندنا يعني عندنا امور انفرد الله بها وهو المدبر لها وهو وهو الذي وهي وهي من خصائص الله. وعندنا - 00:03:46

اشياء يكون بيد العبد تكون بيد العبد فالله سبحانه وتعالى يعني ذكر الامرين في كتابه امر ان الهداية والضلال رزق ونحوه والعذاب والمغفرة هي بيد الله وهو وهي من خصائص الله وان على العبد ان يأخذ باسبابها - 00:04:12

لاسبابي هو ان يتجنب اسباب ما يضادها. هذا المقصود بالقاعدة وينبغي ان نفهم هذه القاعدة من خلال قراءتنا لكثير من الايات. يقول الشيخ في في بيان هذه القاعدة في شرحها - 00:04:35

يقول وذلك في ايات كثيرة حيث اخبر انه يهدي من يشاء ويذل من يشاء ويغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويرحم من يشاء ويبسط الرزق لمن يشاء ويقتره على من يشاء دل ذلك على كمال توحيده. يعني انه المنفرد بهذه الامور - 00:04:50

على كمال توحيدي وانفراده بخلق الاشياء وتدمير جميع الامور. وان خزائن الاشياء بيده يعطي ويمنع ويخفض ارفع ويقتضي مع ذلك من العباد ان يعترفوا بذلك وان يعلقوا املهم ورجاءهم به. في حصول ما يحبون منها - 00:05:11

وفي دفع ما يكرهون. والا يسأل احدا غيره كما في الحديث القدسي يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم. الى اخر الحديث يقول يعني لابد ان يتكرر في عند المسلم - 00:05:33

ان هذه الامور من الهداية والضلال وبسط الرزق. وهذه كلها لله وبناء عليها اذا اعترف العبد بها دل على كمال توحيده وانفراده سبحانه وتعالى بخلق هذه الامور وتدبيرها. وان على العبد ان - 00:05:51

يعلق امله ورجاءه برب العالمين في جلب الخير ودفع الشر مثل ما ذكرت يعني هي قاعدة تتعلق بالعقيدة والتوحيد يقول وفي بعض الايات يذكر فيها اسباب ذلك اذا على العبد ان يتخذ هذه الاسباب - 00:06:09

قال يعرف العباد الاسباب والطرق المخضية اليها فيسمك النافع ويد ويدع الضار كقوله تعالى فاما من اعطى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى. واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى. فبين ان اسباب الهداية - 00:06:29

والتيسير تصديق تصديق العبد لربه وانقياده لامره. وان اسباب وان اسباب الضلال والتعسير ظد ذلك وكذلك قوله تعالى يهدي به يهدي به الله من اتبع رضوانه وقالوا يغلبهم كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين - 00:06:49

فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضالة. انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله واخبر ان الله يهدي من كان قصده حسنا ومن رغب في الخير واتبع رضوان الله وانه يظل من فسق عن طاعة عن طاعة الله تعالى - 00:07:13

وتولى اعداءه الشياطين ورضي بولايتهم عن ولاية رب العالمين. وكذلك قوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة قال وكذلك في بعض الايات الاسباب التي تنال بها - 00:07:29

المغفرة والرحمة ويستحق بها العذاب كقوله تعالى واني لغفار من تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى. ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم باياتنا يؤمنون. الذين يتبعون رسول النبي الامي - 00:07:48

وقال ان رحمتي ان رحمة الله قريب من المحسنين. وقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض. اعدت التقييم ثم دخل الاسباب التي تنال بها المغفرة والرحمة وهي خصال التقوى المذكورة في هذه الاية وغيرها - 00:08:09

ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله. وقال واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون. واعم من ذلك كله قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون - 00:08:29

فطريق الرحمة والمغفرة سلوك طاعة الله ورسوله عموما. وهذه الاسباب المذكورة خصوصا واخبر ان العذاب له اسباب متعددة وكلها راجعة الى شيئين. التكذيب لله ورسوله والتولي عن طاعة الله ورسوله. كقوله تعالى لا يصداها الا الاشقاء - 00:08:51

الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى. الذي يؤتي ما لم يتزكى. وقال سبحانه وتعالى  انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى. وكذلك يذكر اسباب الرزق وانه لزوم طاعة الله ورسوله - 00:09:15

والسعي الجميل مع لزوم التقوى كقوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. وانتظار الفرج كقوله سيجعل الله بعد عسر يسرا وكثرة الذكر والاستغفار وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه - 00:09:35

يمتعكم متاعا حسنا الى اجل مسمى. ويؤتي كل ذي فضل فضله. وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدرارا واخبر عن الاستغفار سبب يستجلب به مغفرة الله ورزقه - 00:09:56

وخيره. ورد ذلك سبب للفقر. والتيسير للعسرى. وامثلة هذه وامثلة هذه القاعدة كثيرة قد عرفت طريقها فالزمه اذا خلاصة الكلام ان

المنفرد القاعدة ان القرآن يقرر ان المنفرد بالهداية والضلال وجلب الارزاق والتدبير - 00:10:16
كل ذلك هو الله سبحانه وتعالى وانه ينبغي العباد ان يلجأوا الى الله. وان يسألوا الله سبحانه وتعالى وان يعلقوا املهم ورجاءهم برب العالمين ان مع هذا كله ان الله جعل لهذه الاشياء التي المذكورة اسبابا في جلبها - 00:10:41
في جلبها ودفع ما يضادها والفقر وغيره. هذه هي القاعدة ذكر الشيخ الايات الدالة على انفراده سبحانه وتعالى والايات الدالة على ان هذه اشياء لها اسباب لها اسباب الله هو الذي يهدي - 00:11:06
وجعل جعل الهداية اسباب. والله الذي يضل وجعل للضلال للضالة اسباب. والله الذي يرزق وجعل للرزق اسبابا الله الذي يغفر الذنوب وجعل لمغفرة الذنوب اسبابا. وهكذا ينبغي للمسلم ينبغي للمسلم ان يفهم هذه - 00:11:29
قاعدة التي تتكرر كثيرا في القرآن وهي تدور حول يعني الجمع بين ان الله هو المنفرد بالهداية. وانه جعل اسبابا يتخذها العبد ليستهدي. يستهدي الله سبحانه وتعالى ويطلب من الله - 00:11:49
استهدوني اهدكم وان الارزاق وان الخير واه غير ذلك كلها بيد الله ونحوه والفقر ونحوي بيد الله وجاء الله سبحانه وتعالى فوق ذلك اسبابا ينبغي له يعني اسبابا يتخذها تأخذها مسلم ليستكها ليسلك هذا الطريق هذا معنى القاعدة. هي قاعدة جليلة حقيقة مفيدة مهمة وتتعلق بالعقيدة - 00:12:08
قرار اه بالله سبحانه وتعالى بانه هو المنفرد بهذه الاشياء. وكذلك على المسلم ان يسلك ما وضعه الله من اسباب وان الاسباب لا تتعارض لا تتعارض. بل انها اسباب من ضمن هذه الاشياء. اذا هي قاعدة جليلة - 00:12:41
مهمة ينبغي علينا ان نفهمها عندما نقرأ القرآن وعندما نفسر القرآن وعندما تمر علينا هذه الايات نسأل الله ان ينفعنا والله اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:13:01